مقدمة:

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على رسوله المصطفى

وبعد:

هذه الدراسة المتواضعة التى قمت بتدوينها وتنظيمها وترتيبها حسب التسلسل الزمنى للأحداث (١٩٨١-١٩٩٧م) التى قمت بتسجيلها فى إطار فصولها المنسقة حسب التسلسل الموضوعى - محاولة قدر الطاقة والإمكانات المتاحة لسد الحاجة الماسة والنقص الكبير والإهمال الهائل الفظيع فى التغطية الإسلامية لهذه الملحمة الجهادية والحماسة القتالية، والبطولات الأفغانية الرائعة النادرة التى ضحى فيها الشعب الأفغانى البطل بأصالته الإسلامية فى قوميته العريقة بالغالى والنفيس طيلة أعوام الجهاد العشرة للحفاظ على استقلاله القومى فى إطار هويته الإسلامية الأصيلة.. فى كيانه الراسخ الأصيل.. فى تاريخه الطويل.. وماضيه العميق.. وأصله العتيق.. واستقلاله الفريد.. وحريته المتمكنة من كل ذاته وكل كيانه..

نتيجة لهذه الملحمة الرائعة تم الانسحاب السوفيتى من أفغانستان وهو أبرز حدث سياسى فى العالم فى عام ١٩٨٩م، وأبرز حدث تاريخى من الناحية الدينية باعتبار أن الحرب بين الأفغان والسوفيت لم يكن إلا أحد وجوه أنواع الصراع الدائر بين الإسلام والشيوعية، أو بين الإيمان والإلحاد، وقد انتصر فيها الإسلام الصادق والإيمان المجرد على الشيوعية والإلحاد، لذلك فإن هذا النصر نصر متميز فى تاريخ العالم الإسلامى يستحق من الجميع التبجيل والتقدير كما يستحق التسجيل والتدوين بكل عناية وأمانة؛ لأنه صرح من النصر المبين بناه الأفغان

بدمائهم، وشيدوه بأرواحهم، وصنعوه بجماجمهم وعظامهم لا يجوز أن نتجاهله أو ننساه ليذهب أدراج الرياح كما ذهب غيره من الأحداث العظيمة وأصبحت مجرد ذكرى في تاريخنا الإسلامي، وكأنها لم تكن شيئا مذكورا.

تلك هي مشكلة الإعلاميين والمؤلفين والكتاب الإسلاميين منذ قديم الزمان، إن معاركنا الكبرى الإسلامية والوطنية لا نقوم بتدوينها بأنفسنا وإنما يقوم بتدوينها وتسجيلها غيرنا، وهم في الغالب خصومنا وأعداؤنا، ويتدخلون ويتصرفون فيها بدون حاجز أو بحاجز في تزييف وإشاعة الحقائق التي تعجبهم وحجب الحقائق الأخرى التي لا تناسبهم أو لا تخدم مصالحهم. أما نحن فنجلس منتظرين حتى تتم العملية فنتلقاها لقمة إما سائغة في الحالات النادرة، وإما مرة كالحنظل في غالب الحالات..

إننا نرى ونسمع أن العالم الغربي يهتم بكل صغيرة وكبيرة في العالم شرقه قبل غربه وجنوبه قبل شماله، ووسائل الإعلام الإسلامية العربية منها وغير العربية - إن وجدت - تعتمد أساسا على ما تقدمه وكالات الأنباء الغربية من تحقيقات وتقارير صحفية عن قضايانا في الشرق.. والقضية الأفغانية في العصر الحاضر نموذج حي ودليل قاطع على ما ذكرت؛ لأن الوكالات الغربية هي المصدر الوحيد لجميع التقارير والأنباء الصحفية عن الجهاد الأفغاني، ومع هذا فإن الإعلام بصفة عامة والإعلام الإسلامي بصفة خاصة ليس مهتما بالقضية الأفغانية اهتمامه بالقضايا القومية والإقليمية الأخرى وإن شئت فقل إن التجاهل المقصود هي السمة الغالبة للإعلام الإسلامي والعاملين فيه لأسباب كثيرة لا داعي لذكرها هنا في هذا المقام..

إننا نتابع فى هذه الأيام نهايات عظيمة ونتائج جليلة لكفاح عظيم جليل استطاعت فيه كتائب الإسلام فى بلاد الأفغان أن تصمد أمام هجوم عسكرى لقوة عظمى، وأن تنازلها بشجاعة وبسالة منقطعة النظير، وأن تغلبها وتنتصر عليها وتجبرها على الانسحاب، وقد أثبتت بذلك أن الإيمان الصادق أقوى من كل قوى، وأنه يعمل المعجزات.. وبالإيمان وحده وصل الجهاد الأفغانى الذى يمثل جهاد الأمة المسلمة وبلغ ذروته فى النصر والانسحاب.. ومن الإسلام والإيمان جاءتهم الهزيمة المنكرة، كما أن النصر جاءنا من الإسلام والإيمان أيضا..

أين أيضا موقع وسائل الإعلام الإسلامية على ساحة الجهاد الأفغانى ونتائجه العظيمة ونهاياته الجليلة؟ لا أحد يمارى أبدا فى خطورة هذه الوسائل وأهميتها فى الحروب العسكرية منها والنفسية، وفى مجالى النصر والهزيمة معا. سمعنا وشاهدنا مندوبين للإذاعات والصحف والوكالات الغربية يقدمون تحقيقات صحفية، وبيانات وأحاديث إذاعية من داخل ميادين الجهاد الأفغانى وأثناء عمليات الانسحاب السوفيتى من الولايات والعاصمة الأفغانية و لم نشاهد و لم نسمع مندوبا لوسائل الإعلام الإسلامية يقدم تقريرا أو يصور مشهدا، أو يقوم بتحقيق حربى أو عسكرى أو يقدم برنامجا إذاعيا إلا نادرا أو منقولا عن الوكالات غير الإسلامية.

إن وسائل الإعلام عامة والإذاعة خاصة من أقوى وأخطر أسلحة الحرب النفسية على الإطلاق لما لها من قدرة كبيرة على التأثير الوجدانى والنفسى من خلال الكلمات المسموعة التى تدخل كل مجال وكل دار، وتقوم بتحطيم كل إرادة لكل المتحاربين، وتضعضع الروح القتالية والمعنوية عند كل الجنود فى كل

ميادين القتال، وتؤثر على سير العمليات الحربية نفسها تأثيرا قويا وخطيرا.. لأنها سلاح يصيب فى الصميم ولا يصاب.

لذلك نرى الشيوعية الدولية تقوم بإدارة كثير من المحطات الإذاعية السرية ووكالات الأنباء العالمية التى تتعاون معا فى بث دعاياتها وادعاءاتها السوداء، وتنفث سمومها الفتاكة لتفريق الشعوب وتدمير عقيدتها، وتأليب بعضها على بعض لتصل على أنقاض ذلك لموقع القيادة فى السياسة والفكر والاجتماع من خلال عملائها المخدوعين من ضعاف النفوس.. لتقوم بعد ذلك بإفساد الشعوب والجماعات بتدمير عقيدتها فى الدين والمقاومة والصمود وفى الوطنية والقومية أيضا، ووسيلتهم المثلى فى كل ذلك الإذاعة التى تدخل بفسادها وباطلها كل بيت، وتغزو بأفكارها الفاسدة الباطلة كل الأدمغة والنجوع والأفكار.

إن الحجم الإذاعى السوفيتى يبلغ ١٢ساعة يوميا باللغات البشتونية والدرية والأزبكية والتركمانية.. جيش من الكلمات القاتلة للغزو الفكرى فى أفغانستان، وذلك بالإضافة إلى البث الإذاعى القادم من الدول التى تدور فى فلك السوفيت الذين هم فى صراع مرير مع الأفغان وأفكارهم الإسلامية، إن ملايين من الكلمات المدمرة تنزل يوميا صباح مساء فوق رءوس الأفغان وعلى آذانهم كالحمم المتفجرة من كل حدب وصوب، ووسائل الإعلام الهائلة فى العالم الشيوعى مسخرة لخدمة الشيوعية والشيوعيين فى أفغانستان.

أين المسلمون وأصدقاء المسلمين ووسائلهم الإعلامية؟ أين إذاعات الدول الإسلامية ووسائل إعلامها الأخرى؟ أين إذاعات الدول الصديقة والدول الحرة التى تدعى مساندة الأفغان فى محنتهم؟ وأين وسائل إعلامها من الإذاعة والصحافة

ووكالات الأنباء؟ إن الحقيقة المخزية والواقع المر أن الإذاعات فى الدول الإسلامية جميعا لا يساوى مجموع البث الإذاعى الموجه للشعب الأفغانى ربع ما يبثه السوفيت وأعوانهم من الإذاعات المسموعة الموجهة إلى أفغانستان الجريحة بالحرب الساخنة والباردة معا.. أفغانستان الدامية تواجه حربا من العسكر وحربا من الكلمات المسموعة القاتلة.

وفيما يختص بالبلاد العربية بهذا الخصوص فإن الإذاعة المصرية هى الوحيدة التى تقوم مشكورة ببثها باللغة البشتونية لمدة ساعة يوميا موجها إلى الشعب الأفغانى، أما بقية الإذاعات فى الدول العربية فليس لها نصيب من ذلك..

ولو انتقلنا إلى الجانب الآخر من وسائل الإعلام كالصحافة والطباعة والنشر فإن الحالة فى هذا الجانب أكثر سوءا وأشد ألما على الرغم من صدور عدد من الكتيبات فى البلاد العربية المختلفة، وبخاصة فى المملكة العربية السعودية ومصر إلا أن الأمر فى حاجة إلى مجهود أكبر، واهتمام أوسع، وإلى تركيز أعمق وأدق يتناسب مع ما تبذله الشيوعية من تسخير كل الوسائل الإعلامية لخدمة الشيوعيين فى أفغانستان، إن الحالة فى أفغانستان تنادى الإعلاميين والناشرين وتدعوهم إلى بذل الجهد وتسخير الإعلام لخدمة هذا الجانب فى القضية الأفغانية من تأليف الكتب وتدوين التقارير والتحقيقات الخاصة بأفغانستان..

هذه هى حال الإعلام فى الدول المؤيدة للجهاد الأفغانى أما فى الدول غير المؤيدة والممالئة للاتحاد السوفيتى فإن وسائل إعلامها تتجاهل حركة الجهاد الإسلامى، والملاحم البطولية التى يقوم بها أبناء أفغانستان على أرضهم، وليس

ذلك فقط بل تنقل الأخبار المضللة والكاذبة عن وكالات الأنباء والصحف الشيوعية التى تريد أن تضرب المقاومة الأفغانية وتشوه حقيقتها وصورتها البطولية.

لاشك أن الكتاب من أهم المصادر التاريخية والإعلامية، وعلى الرغم من مرور سنوات على الجهاد الأفغانى لم نجد حتى الآن كتابا يجمع بين دفتيه التقارير العسكرية والتعليقات السياسية والتحقيقات الصحفية لنتعرف من خلالها على سير الحركة الجهادية وتطور المشكلة الأفغانية فى المحافل الدولية وموقف العالم الإسلامى المؤيد وغير المؤيد والمعارض تجاهها، ويعطى فكرة واضحة جلية عما يجرى وجرى فى أفغانستان من الأحداث المؤلمة بما ارتكبه السوفيت من الفظائع والجرائم بجانب الانتصارات للمجاهدين الأفغان، ونظر الصحافة العالمية والعربية فى ذلك وتعليقاتها عليها وتحقيقاتها فيها، وذلك باستثناء بعض الكتيبات التى تتناول القضية الأفغانية من جوانب خاصة، ولكنها فى أغلبها لا تعالج موضوع المقاومة وحركة الجهاد الأفغانى باستفاضة وتركيز، ومن هنا كان الشعور بالفراغ كبيرا، وكان الإحساس بالحاجة إلى التدوين أكبر، ولملء هذا الفراغ كانت هذه الدراسة التى تشتمل على تقارير ومعلومات وتحقيقات تصور الأوضاع الدامية، والانتصارات الباهرة فى أفغانستان التى يهتز عرش الرحمن فى الأعالى لبكاء الأيتام، وأنين الثكالى والأرامل فيها، ولا تهتز لذلك قلوب أكثر الحكومات فى البلدان الإسلامية ووسائل إعلامها المرئية والمسموعة والمقروءة.. وقد قمت بإعداد هذه الدراسة بعناية وإخلاص وأمانة بحيث يمكنها أن تخدم الموضوع، وأن تثير كوامن التفكير، وأن توحى بالوصول إلى الهدف المنشود قدر المستطاع..

وقد آثرت أن أضع تحت أغلب عناوين التقارير الإعلامية، والأحاديث الإذاعية، والتعليقات الأكاديمية والبيانات الدقيقة والتحقيقات الصحفية تواريخ نشرها فى وسائل الإعلام المقروءة أو المسموعة أو المرئية، أما العناوين التى لا تحمل التاريخ فهى إما من كتابتى تمثل فكرى ونظرى، أو عناوين جانبية تابعة للموضوعات الرئيسية فهى تندرج تحت عناوينها الرئيسية، أو أنها موضوعات لم أتمكن من ضبط تاريخها فى وقتها.

وتتكون هذه الدراسة من الأنباء السياسية والمقالات التاريخية والأحاديث الفكرية والتقارير العسكرية التى قمت بتدوينها فى هذه الفصول الرئيسية:

١- انسحاب القوات السوفيتية من أفغانستان.

٢- الانسحاب السوفيتى من العاصمة الأفغانية كابل.

٣- مجلس الشورى وتشكيل حكومة المجاهدين الانتقالية.

٤- غياب ضياء الحق نصير الجهاد الأفغانى.

٥- محاصرة العاصمة الإقليمية جلال آباد.

٦- الانتصارات الأفغانية فى ساحة الجهاد.

٧- تحرير كونر أرض البطولات وأول الفتوحات.

٨- دور تنظيم الطالبان في القضية الأفغانية.

٩- الرسوم الكاريكاتيرية تتحدث عن الجهاد الأفغانى.

ومن هذا المنطلق بذلت جهدى الكبير لحفظها وصيانتها، فدونت الأحداث والبيانات المذاعة والمنشورة، وقد سلكت فى عملية التدوين والترتيب مسلكا حسنا ودربا سهلا شيقا، بلوغا إلى جذور القضية من أقصر الطرق، ووصولا إلى الهدف

المنشود من أحسن المسالك والدروب، وقد اخترت لهذا الكتاب اسم "أفغانستان.. النصر والانسحاب" ليكون اسما يوافق مسماه، ولفظا يطابق معناه..

لولا عجائب الله ما نبتت تلك الفضائل فى لحم ولاعصب

أرجو من الله تعالى وآمل أن أكون قد قدمت بعملى هذا شيئا مفيدا نافعا يضيف إلى القضية الأفغانية وإلى بطولات الأفغان وملاحمهم فى المحالين السياسى والقتالى بعدا فكريا، وجهدا مثمرا يفيد الباحثين، ويؤثر فى القراء بإثارة مشاعرهم، ويفيد الدارسين، ويزودهم بالمعرفة الحقة بجذور القضية الأفغانية من وجهة نظر الصحافة العالمية، ويوفر لهم إمكانية البحث والتحقيق، ويسهل لهم وضع تصور فكرى صحيح عن أفغانستان التى تواجه حربا بالرصاصة والكلمة معا، وأن يسد نقصا كان موجودا فى المكتبة العربية.

وفقنا الله جميعا إلى كل ما فيه خير الأمة الإسلامية عامة والأمة الأفغانية المجاهدة خاصة،وأخبار جهادها الإسلامى بالأخص، والله المستعان وعليه التكلان.

اللهم يا ولى المهاجرين ويا ناصر المجاهدين اجعل عملى هذا فى التدوين والتنسيق عملا صحيحا مقبولا، وسعيى فيه سعيا مرضيا مشكورا، وانفع به كل من أراد أن يعمل فى تدوين أخبار الجهاد الإسلامى فى الديار الإسلامية، إنك وحدك قادر على ذلك. والحمد لله على نيل المراد وبلوغ القصد فى تحمل هذا العناء الكبير فى تدوين أخبار الجهاد.

الدكتور محمد أمان صافى

السليمانية - جدة

١٤١٠/٢/٢١هـ-١٣٦٨/٦/٣٠هـ ش-١٩٨٩/٩/٢١م